

المؤامرة

. أحمد سويد ❖ .

نوحّدنا المَعاركُ فيمَزقنا زهُوُ
الانتصاراتُ.

❖

آخ:

هذا خنجرُ أخي يغوصُ في لحمي .
هذي سكينُهُ تغورُ في صدري .
هذا رشاشُ رفيقي يَحْرُبُ ظهري .
هوذا عنقُهُ ثعبانٌ يلتفُ حولَ عنقي .
وهي ذي سلاّاتٍ عجيبةٌ من
الأفاعي تندلقُ من بطني لتزترُ عنقَهُ .
هوذا العدوُّ المشتركُ يتقمصنا فجأةً،
فنتناهشُ، نتعاركُ، نتداحجُ، نتراشقُ
بجماجمنا
ثم نقفُ على قبرنا المشتركِ صائحين:
«إنّها المؤامرة .

اللعنة على المؤامرة .

اللعنة على صانعيها .

اللعنة على أدواتها .

اللعنة، اللعنة، اللعنة .»

❖

مَنْ يجرؤُ على الوقوفِ فوقِ رموسنا
ليهمس:

«بل قولوا: اللعنة علينا

لأننا نحن، نحنُ المؤامرة .»

بيروت

صرعناها، قبرناها
وها نحن ننفضُ عن راحتنا ترابَ
المقبرة .

وزيادةً في الحيطه،

لا بأس من إقفالِ النوافذِ؛

فللمؤامرة - كما يقولون -

سبعُ أرواحٍ كالقططِ الشريرة .

أقفلوا النوافذَ كيلا تتسللَ إحدى
خبائثها .

علّوا الأسوارَ كيلا تتسلّقَها إحدى
أرواحها،

وليعضدِ الضلعُ أخاه،

ولتلتصقِ الكتفُ بالكتفِ، والمنخرُ
بِالمنخرِ،

وليلتفِ الساعِدُ بالساعِدِ،

لنغدو السورَ الممتنعِ الواقِي الذي لا
تستطيعُ أن تنطُ من فوقه القططُ،

والواحدُ المتوحدُ المتّحدُ الذي لا
تجزؤهُ المكائدُ، ولا تقتحمهُ المؤامرة .»

❖

آه ما أروعنا:

تَعَجْنَا التجاربُ فنتعلّمُ منها المزيدَ
من الغباءِ

تَسَحِقْنَا الفواجعُ فتنشِطُ عندنا
موهبةُ الندبِ،

« مؤامرة مؤامرة

إنتهوا للمؤامرة! »

وتُستنفَرُ الخنادقُ .

وتشرئبُ البنادقُ .

وتحتشدُ البيارقُ .

وتُقرعُ الطبولُ، وتسهلُ الخيولُ

وتنقدحُ الحوافرُ

كيلا تمرَّ المؤامرة .

وتزارُ الحُطَبُ الصواعقُ:

«قسماً لن تمرَّ .»

وتنشقُ حناجرُ الإذاعاتِ:

«قسماً لن تمرَّ .»

وتجأرُ غاباتُ القبضاتِ:

«قسماً لن تمرَّ .»

وتهدرُ المهرجاناتُ والتظاهراتُ
واليافطاتُ:

«قسماً لن تمرَّ .»

وتقوِّطُ المسيراتُ الظافراتُ للمؤامرة
كيلا تمرَّ .

ويصطفُ القادةُ متشابكي الأيدي

كي يعلنوا منتفشين كديكة الصباح:

«أيتها الجماهيرُ الصامدةُ الصابرةُ

إطمئنوا!

لقد طوّقنا المؤامرة .

❖ - محامٍ وشاعرٍ ونائب سابق من لبنان